Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تفهمينها . يجب أن ترفضي لا الزواج منه فحسب ، بل رؤيته أيضا .

– لا أظن أنني أستطيع .

– هدى ، هدى ، هدى ..

– شش ، ثريا .

وطنّت أذنا ثريا طنينا ثقيلا كأن رأسها طبل تدق به العصي ، وتمررت أن تقذف بآخر قنبلة تستطيع القذف بها في وجه أختها : « لن تعلمي هول الحبل بلا زواج . ولن تعلمي هول الاجهاض .. »

وانكفأت بوجهها على الوسادة لتدفن فيها نشيجا راح يهز بدنها هزاً عنيفاً ، وأختها جالسة على سريرها لا تبدي حراكا ولا تدري ماذا تقول .

كانت الساعة بعد الحادية عشرة صباحا ببضع دقائق وقد فحص الدكتور رافد خمسة مرضى منذ أن وصل الى العيادة . ثم جعل يكتب بخطه الصغير :

« لن تسمح أمي بزواجي من هـ . من السهل جدا فهم الدوافع في مثل هذا الرفض . الزواج الناجح في رأيها هو الزواج الذي يتكافأ فيه الطرفان اجتماعيا وماديا مهما قال المحبون عكس ذلك . هذا اعتقاد لن تتزحزح أمي عنه . وهو الى حد ما أمر معقول .

« ولكن هناك دائما الشاذ الذي يحطم كل قاعدة ولا يعلل بالمقاييس المألوفة ، فتنفتح به امكانيات للحياة جديدة . وأنا يهمني أن أبرز السخف في كل قاعدة اجتماعية ، والاّ أخضع للمألوف مهما تكن النتيجة ، وأن أجعل الناس – أمي ، أخي ، الأقارب ، الأصدقاء ، الزملاء ، المعارف ، قراء الجرائد ، رواد السينما ، وغيرهم – ينبهرون وينزعجون ، ولو لمدة ما ، ويعودون الى تفحص « قواعدهم » التي يعيشون بموجبها ليروا ما فيها من عطب . الخارجون على المألوف هم الذين يطورون المجتمع .

« يعجبني أن هـ . ليست كثيرة التساؤل ولا كثيرة التأمل . هـ . تفكر بحواسها لا برأسها ، بعكس ث . لن تسمح هـ . لخيالها بالجموح بها ، ولكنها تتمتع دائما بما هو أمامها وبين يديها . أما ث . فلن تهنأ الا بتباريح خيالاتها وآلام تصوراتها . ولها من قوة الخيال ما يقنعها بحقيقة أوهامها ، ومتعتها هي في تصديق تلك الأوهام . من قبلتين خلقت لنفسها مأساة ، وجعلت تسألني كيف يكون شعوري لو وجدتها ميتة بين ذراعي ! من ألف قبلة لن تخلق هـ . الا ملهاة ضاحكة فتقول : غدا أبحث عن ألف قبلة أخرى في مكان آخر . اذا تزوجتها فقد تزوجت نقيضا لي لا يأبه للتحليل ولا للنظريات . ولا أستبعد امكانية خيانتها لي مع أي من أصدقائي – اذا كان جميلا . أما ث . فالويل لي من تشبثها والفسق الذي يعيث في دماغها ! »

بعد أن كتب ذلك صاح بمضمده : « عبد ! »